مُهَذَّبُ خُطْبَةِ:

ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ

جمعٌ وترتيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ:

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

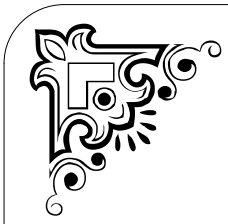

نِعْمَةُ الْإِيمَانِ

فَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي غَرَسَ شَجَرَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الْأَخْيَارِ، وَسَقَاهَا وَغَذَّاهَا بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَالْمَعَارِفِ الصَّادِقَةِ، وَاللَّهَجِ بِذِكْرِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَجَعَلَهَا تُؤْتِي أُكُلَهَا وَبَرَكَتَهَا كُلَّ حِينٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ الْغِزَارِ.

إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ أَجَلُّ نِعَمِ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ؛ حَيْثُ يَقُولُ ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧- ٨].

هَذِهِ أَكْبَرُ الْمِنَنِ: أَنْ يُحَبِّبَ الْإِيمَانَ لِلْعَبْدِ، وَيُزَيِّنَهُ فِي قَلْبِهِ، وَيُذِيقَهُ حَلَاوَتَهُ، وَتَنْقَادَ جَوَارِحُهُ لِلْعَمَلِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ؛ وَيُبَغِّضَ اللهُ إِلَيْهِ أَصْنَافَ الْمُحَرَّمَاتِ.

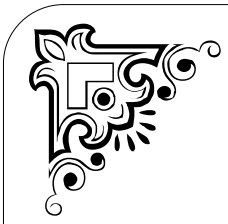

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ

عِبَادَ اللهِ! الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَأَلَّفُ مِنَ اعْتِقَادٍ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٍ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ؛ فَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ دَاخِلَةٌ عِنْدَهُمْ فِي مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ دُخُولُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ فِي الْإِيمَانِ.

وَرَوَىٰ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»**(١).

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَىٰ أَنَّ مَا يَقُومُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الْإِيمَانِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِيهَا عَطْفُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ، كَمَا فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

قَالَ الْإِمَامُ الْحُمَيْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِسُنَّةٍ».

وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

الْإِيمَانُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِالشَّيْءِ عَنْ تَصْدِيقٍ بِهِ، وَلَيْسَ مُطْلَقَ التَّصْدِيقِ، فَالْإِيمَانُ يَتَضَمَّنُ مَعْنًىٰ زَائِدًا عَلَىٰ مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ وَالِاعْتِرَافُ الْمُسْتَلْزِمُ لِلْقَبُولِ لِلْأَخْبَارِ، وَالْإِذْعَانِ لِلْأَحْكَامِ.

الْإِيمَانُ: نُطْقٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَتَفَاضَلُ أَهْلُهُ فِيهِ.

الْإِيمَانُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ يَشْمَلُ الدِّينَ كُلَّهُ.

وَالْإِيمَانُ يُعَرَّفُ عِنْدَ التَّفْصِيلِ بِالْأَرْكَانِ السِّتَّةِ.

الدَّلِيلُ عَلَىٰ كَوْنِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا: قَوْلُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ٧].

وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ يَعْنِي: صَلَاتَكُمْ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، سَمَّىٰ الصَّلَاةَ كُلَّهَا إِيمَانًا، وَهِيَ جَامِعَةٌ لِعَمَلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

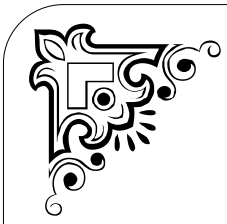

الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ

الْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ؛ فَمِنْ أَدِلَّةِ زِيَادَتِهِ: قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وَأَمَّا أَدِلَّةُ نُقْصَانِهِ؛ فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١)، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: « وَرَوَىٰ -يَعْنِي: اللَّالَكَائِيَّ- بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْصَارِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ»(٢).

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

(٢) أخرجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٥٨)، وصححه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٧).

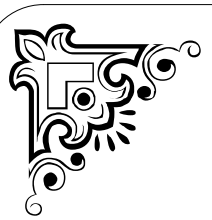
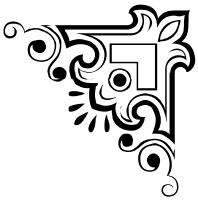

مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ وَنُقْصَانِ الْإِيمَانِ

الْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَلِلزِّيَادَةِ أَسْبَابٌ؛ مِنْهَا:

* **مَعْرِفَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ**، فَكُلَّمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةً بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ ازْدَادَ إِيمَانًا.

* **وَمِنْهَا: النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللهِ -تَعَالَىٰ- الْكَوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ**، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا بِمَا أَوْدَعَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي الْكَوْنِ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمِنَ الْحِكَمِ الْبَالِغَاتِ؛ ازْدَادَ إِيمَانًا بِاللهِ ﷻ.

وَكَذَلِكَ النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللهِ الشَّرْعِيَّةِ يَزِيدُ الْإِنْسَانَ إِيمَانًا بِاللهِ ﷻ؛ لِأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَىٰ الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ -وَهِيَ الْأَحْكَامُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ-؛ وَجَدْتَ فِيهَا مَا يَبْهَرُ الْعُقُولَ؛ مِنَ الْحِكَمِ الْبَالِغَةِ، وَالْأَسْرَارِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا أَنَّ لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ أَصْلًا وَإِلَهًا وَرَبًّا شَرَعَهَا وَأَنْزَلَهَا، وَأَنَّ مَبْنَاهَا عَلَىٰ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ، فَتَزْدَادُ -حِينَئِذٍ- إِيمَانًا.

* **مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: كَثْرَةُ الطَّاعَاتِ، وَالْإِحْسَانُ فِي ذَلِكَ**؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ دَاخِلَةً فِيهِ؛ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَزِيدَ بِكَثْرَتِهَا.

* **مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: تَرْكُ الْمَعْصِيَةِ تَقَرُّبًا إِلَىٰ اللهِ** ﷻ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزْدَادُ بِذَلِكَ إِيمَانًا بِاللهِ ﷻ.

أَسْبَابُ نَقْصِ الْإِيمَانِ عَلَىٰ الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ:

* **الْإِعْرَاضُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.**

* **الْإِعْرَاضُ عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْكَوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ -تَعَالَىٰ- الشَّرْعِيَّةِ**، فَهَذَا يُوجِبُ الْغَفْلَةَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ.

* **قِلَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ**، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ نُقْصَانُ دِينِهَا؟

قَالَ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ**».

فَجُعِلَ قِلَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ نَقْصًا فِي الدِّينِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ.

* **فِعْلُ الْمَعَاصِي يُؤَدِّي إِلَىٰ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ، قَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

❀❀❀

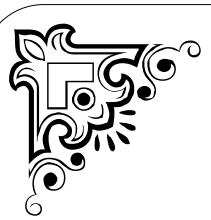

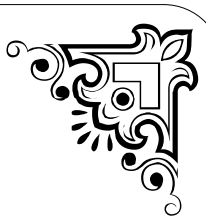

أَرْكَانُ الْإِيمَانِ:

إِنَّ الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ أَسَاسُهَا: الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُسُسِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَفِي كِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَيَقُولُ -تَعَالَىٰ- فِي الْقَدَرِ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٤٩-٥٠].

وَفِي سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ مُجِيبًا لِجِبْرِيلَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ؛ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

❀❀❀

(١) «صحيح مسلم»: (١/ ٣٦ - ٣٨، رقم ٨).

وحديث جبريل عليه السلام في «الصحيحين» من رواية: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بنحو رواية عمر رضي الله عنه.

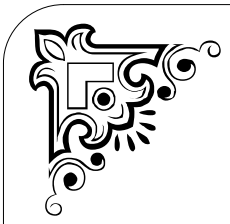

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللهِ

* **الْإِيمَانُ بِاللهِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِرُبُوبِيَّتِهِ؛ أَيْ: بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الرَّبُّ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِينَ.

وَالرَّبُّ: مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْمُلْكُ، وَالْأَمْرُ؛ فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَلَا مَالِكَ إِلَّا هُوَ، وَلَا أَمْرَ إِلَّا لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِأُلُوهِيَّتِهِ؛ أَيْ: «بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ لَا شَرِيكَ لَهُ»، وَ(الْإِلَهُ) بِمَعْنَىٰ: الْمَأْلُوهِ؛ أَيِ: الْمَعْبُودِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ أَيْ: إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَىٰ الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ،

وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١].

وَالْإِيمَانُ بِاللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا يُثْمِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً؛ مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: تَحْقِيقُ تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّانِيَةُ: كَمَالُ مَحَبَّةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَتَعْظِيمُهُ.

الثَّالِثَةُ: تَحْقِيقُ عِبَادَتِهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.

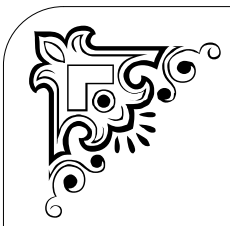

الرُّكْنُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ

«**الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ مَعْنَاهُ**: الْإِقْرَارُ الْجَازِمُ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ؛ مَرْبُوبُونَ مُسَخَّرُونَ، وَعِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، وَلَا يَسْأَمُونَ، وَلَا يَمَلُّونَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ»(١).

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

وَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ.

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِمْ.

---

(١) «أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ» س/ مَا مَعْنَىٰ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ؟ (ص ٤١، ط الْوَزَارَةِ).

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ كَجِبْرِيلَ، وَمَنْ لَمْ نَعْلَمِ اسْمَهُ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِجْمَالًا؛ كَحَمَلَةِ الْعَرْشِ.

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ صِفَاتِهِمْ؛ كَصِفَةِ جِبْرِيلَ عليه السلام.

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ كَتَسْبِيحِهِ، وَالتَّعَبُّدِ لَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا بِدُونِ مَلَلٍ وَلَا فُتُورٍ.

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً؛ مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِعَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقِ مِنْ عَظَمَةِ الْخَالِقِ.

الثَّانِيَةُ: شُكْرُ اللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ عِنَايَتِهِ بِبَنِي آدَمَ؛ حَيْثُ وَكَّلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَقُومُ بِحِفْظِهِمْ، وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ.

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَىٰ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

❀❀❀

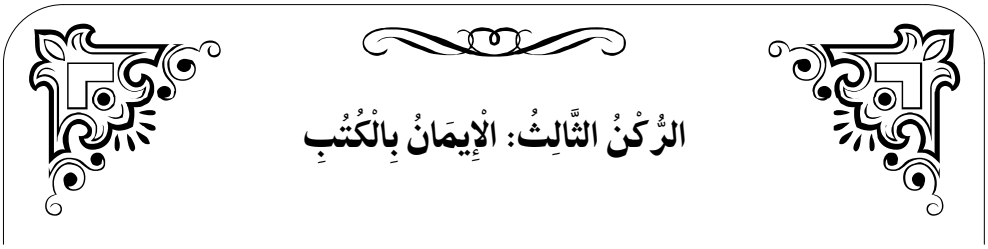

الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ: أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- أَنْزَلَ الْكُتُبَ عَلَىٰ رُسُلِهِ، وَأَنَّهَا كَلَامُهُ، وَأَنَّهَا حَقٌّ، وَنُورٌ، وَهُدًىٰ، وَبُرْهَانٌ.

فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا سَمَّىٰ اللهُ مِنْهَا؛ كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ، وَكَالتَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، وَالْقُرْآنِ، وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا لَمْ يُسَمَّ مِنْهَا.

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ نُزُولَهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ حَقًّا.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهَا بِاسْمِهِ؛ كَالْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الثَّالِثُ: تَصْدِيقُ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا.

الرَّابِعُ: الْعَمَلُ بِأَحْكَامِ مَا لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا، وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِهِ.

لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِأَيِّ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْهَا وَأَقَرَّهُ الْقُرْآنُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِعِنَايَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- بِعِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ كِتَابًا يَهْدِيهِمْ بِهِ.

الثَّانِيَةُ: الْعِلْمُ بِحِكْمَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- فِي شَرْعِهِ.

الثَّالِثَةُ: شُكْرُ نِعْمَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ.

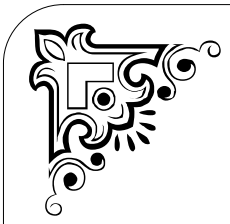

الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ

الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ.

«الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِمْ جَمِيعًا، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ نُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا؛ مَنْ سَمَّىٰ اللهُ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُسَمِّ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

وَأَفْضَلُهُمْ: أُولُوا الْعَزْمِ، وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَىٰ، وَعِيسَىٰ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الرُّسُلِ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ، وَأَفْضَلُ الْجَمِيعِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَالْأَدْيَانُ سِوَىٰ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ مَنْسُوخَةٌ كُلُّهَا؛ لَكِنَّ الْإِيمَانَ بِالرُّسُلِ، وَأَنَّهُمْ حَقٌّ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ»(١).

«الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْأُمُورَ الْأَرْبَعَةَ:

* أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ، وَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدَ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ.

---

(١) «شَرْحُ مُذَكِّرَةِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ- (ص ٦٢ - ٦٣، دَارُ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ).

* وَأَنْ تُؤْمِنَ بِمَنْ عَلِمْتَ اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ، وَمَنْ لَمْ تَعْلَمِ اسْمَهُ مِنْهُمْ تُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.

* وَتُصَدِّقُ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

* وَتَعْمَلُ بِشَرِيعَةِ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ»[1].

وَلِلْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِرَحْمَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَعِنَايَتِهِ بِعِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ لِيَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّانِيَةُ: شُكْرُهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَىٰ.

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَتَعْظِيمُهُمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ.

❀❀❀

(١) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٤)، «شَرْحُ مُذَكِّرَةِ التَّوْحِيدِ» (ص ٦٣).

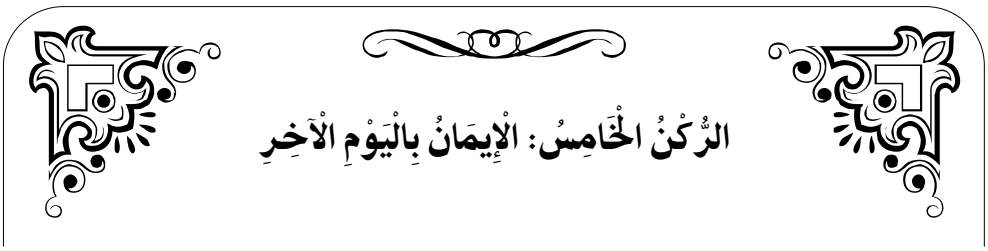

الرُّكْنُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ: الْإِيمَانُ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعِيمِهِ، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ فِي الْقَبْرِ، وَكُلِّ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْقَبْرِ.

وَالَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْقَبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ الْبَعْثُ، وَالنَّشْرُ، وَالْحَشْرُ، وَالْحِسَابُ، وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ، وَالصِّرَاطُ، وَالْمِيزَانُ الَّذِي تُوزَنُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ **يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ**:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَلِلْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الرَّغْبَةُ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهَا؛ رَجَاءً لِثَوَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّهْبَةُ مِنْ فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ وَالرِّضَا بِهَا؛ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

الثَّالِثَةُ: تَسْلِيَةُ الْمُؤْمِنِ عَمَّا يَفُوتُهُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَثَوَابِهَا.

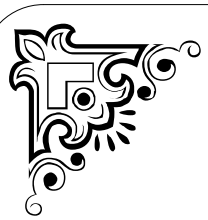

الرُّكْنُ السَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ

الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ، وَالْقَدَرُ: هُوَ تَقْدِيرُ اللهِ -تَعَالَىٰ- لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ حُدُوثِهَا تَقْدِيرًا يُوَافِقُ عِلْمَهُ وَكِتَابَتَهُ كَمًّا، وَكَيْفًا، وَزَمَانًا، وَمَكَانًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- عَلِمَ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، أَزَلًا وَأَبَدًا.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ-؛ سَوَاءٌ كَانَتْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ، أَمْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ.

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- بِذَوَاتِهَا، وَصِفَاتِهَا، وَحَرَكَاتِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا لَا يُنَافِي أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةٌ فِي أَفْعَالِهِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وَقُدْرَةٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَالْوَاقِعَ دَالَّانِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ ذَلِكَ لَهُ.

وَهَذَا مُهِمٌّ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَصَوَّرُونَ -مَثَلًا- أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا عَلِمَ مَا سَيَكُونُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ، فَكَتَبَ؛ أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي الْجَبْرَ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُجْبِرُ الْعِبَادَ عَلَىٰ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُمْ مَا يَأْتِي؛ حَتَّىٰ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالْعِصْيَانِ، وَأَنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ مَشِيئَةٌ فِي فِعْلِ شَيْءٍ!!

وَلِلْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الِاعْتِمَادُ عَلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ- عِنْدَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ؛ بِحَيْثُ لَا يَعْتَمِدُ عَلَىٰ السَّبَبِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِ اللهِ -تَعَالَىٰ-.

الثَّانِيَةُ: أَلَّا يُعْجَبَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ حُصُولِ مُرَادِهِ.

الثَّالِثَةُ: الطُّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ أَقْدَارِ اللهِ -تَعَالَىٰ-.

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الزُّهْدِ، ١٣، رَقْمُ ٢٩٩٩)، مِنْ حَدِيثِ: صُهَيْبٍ رضي الله عنه.

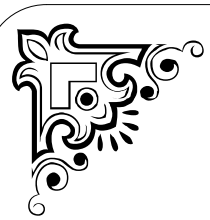

مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ وَفَوَائِدِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! لِلْإِيمَانِ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالنَّتَائِجِ الطَّيِّبَةِ وَالْفَوَائِدِ الْمُبَارَكَةِ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَىٰ، فَكُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَمَرَدُّهُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْيَقِينِ الْحَقِّ.

الْإِيمَانُ الصَّادِقُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ فِي الْقَلْبِ، وَالسَّكِينَةَ فِي الْقَلْبِ، وَالرِّضَا بِالْأَقْدَارِ، وَيَقِي صَاحِبَهُ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَآفَاتِهَا، وَمِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ.

وَبِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَحْدَهُ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَىٰ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَشَدَائِدِهَا، وَمِحَنِهَا وَفِتَنِهَا.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَالْإِيمَانُ الصَّادِقُ هُوَ الْأَمْنُ وَالسَّلَامَةُ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبِهِ وَحْدَهُ يَنَالُ الْعَبْدُ رِضْوَانَ اللهِ -تَعَالَىٰ-، وَجَنَّةَ الْخُلْدِ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً، وَيُحَصِّلُ بِهِ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ السَّرْمَدِيَّةَ.

*** وَمِنْ أَعْظَمِ فَوَائِدِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ أَهْلَهُ يَغْتَبِطُونَ بِوَلَايَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَهُمْ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ: أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- يَرْضَىٰ عَنْ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

* **وَأَهْلُ الْإِيمَانِ الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ، وَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ، وَأَخْلَصُوا.. يَنَالُونَ رِضَا اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١].

* **وَهُمْ أَهْلُ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ -أَعْنِي: أَهْلَ الْإِيمَانِ-**، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

* **أَهْلُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ يُدَافِعُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **عَنْهُمْ**، يَدْفَعُ عَنْهُمُ السُّوءَ؛ إِذْ هُمْ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ الْمُتَّقُونَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

* **وَاللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبُّونَ هُمْ رَبَّهُمْ** جَلَّ وَعَلَا، قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ؛ نَادَىٰ جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

---

(١) أخرجه البخاري: (١٣/ ٤٦١، رقم ٧٤٨٥)، ومسلم: (٤/ ٢٠٣٠ - ٢٠٣١، رقم ٢٦٣٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

* وَقَدْ خَصَّ اللهُ -تَعَالَىٰ- الْمُؤْمِنِينَ بِمَعِيَّةٍ خَاصَّةٍ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

* وَقَدْ بَشَّرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَجَعَلَ الْبُشْرَىٰ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥].

* وَأَهْلُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ يُنَجِّيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ؛ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

* وَاللهُ ﷻ جَعَلَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَقَّ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالسَّلَامَةَ وَالِاطْمِئْنَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨١-٨٢].

* وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا يَرْفَعُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ دَرَجَاتٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].

* وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا يُنَعِّمُ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

* **أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَهْدِيهِمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِإِيمَانِهِمْ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالطَّرِيقِ الْقَوِيمِ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥].

* **لَقَدْ وَعَدَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا الْمُؤْمِنِينَ النَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

* **إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَحْفَظُهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ بَلْ يَحْفَظُ إِيمَانَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُوبِقَاتِ وَالْمُهْلِكَاتِ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

* **أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَلْجَئُونَ إِلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ- فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

* **أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ.. نُورُ إِيمَانِهِمُ الْحَقِّ دَلِيلٌ لَهُمْ لِلْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢].

* **إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، هُمْ أَسْعَدُ عِبَادِ اللهِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ.**

* إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ إِيمَانُهُمْ أَعْظَمُ تَسْلِيَتِهِمْ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

اعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَبِهِ يَحْيَا الْعَبْدُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدَّارَيْنِ، وَبِهِ يَنْجُو مِنَ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَبِهِ تَخِفُّ الشَّدَائِدُ، وَتُدْرَكُ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ.

بِالْجُمْلَةِ؛ فَخَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلُّهُ فَرْعٌ عَنِ الْإِيمَانِ، وَمُتَرَتِّبٌ عَلَيْهِ، وَالْهَلَاكُ وَالنَّقْصُ إِنَّمَا يَكُونُ بِفَقْدِ الْإِيمَانِ أَوْ نَقْصِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

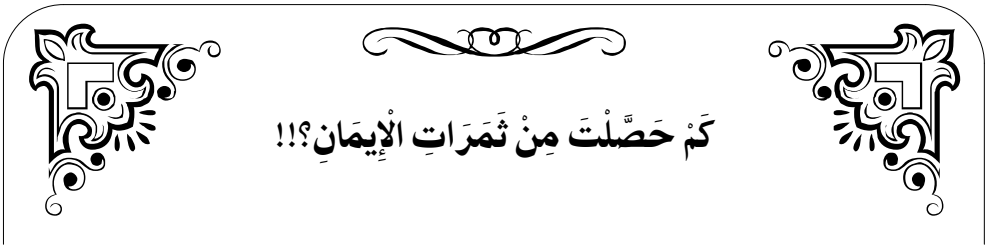

كَمْ حَصَّلْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ؟!!

تَأَمَّلْ فِي هَذِهِ الثَّمَرَاتِ، وَاجْتَهِدْ فِي أَنْ تَصْدُقَ مَعَ رَبِّكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَعَ قَلْبِكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَعَ نَفْسِكَ؛ لِتُقَرِّرَ بِنَفْسِكَ لِنَفْسِكَ مَعَ نَفْسِكَ: مَاذَا حَصَّلْتَ مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ؟!!

مَا الَّذِي حَصَّلْتَهُ مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ؟!!

تَأَمَّلْ فِيهَا، وَكُلَّمَا مَرَرْتَ بِثَمَرَةٍ مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ؛ سَلْ نَفْسَكَ بِصِدْقٍ: هَذِهِ الثَّمَرَةُ حَصَّلْتُهَا، أَمْ لَمْ أُحَصِّلْهَا؟!!

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَصَّلْتَ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ؛ فَابْكِ عَلَىٰ نَفْسِكَ! فَابْكِ عَلَىٰ نَفْسِكَ؛ فَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهَا!!

وَإِذَا كُنْتَ قَدْ حَصَّلْتَ بَعْضًا، وَفَقَدْتَ بَعْضًا؛ فَاحْرِصْ عَلَىٰ الْمَوْجُودِ، وَابْذُلِ الْمَجْهُودَ لِتَحْصِيلِ الْمَفْقُودِ!

كُنْ عَمَلِيًّا!

دَعْكَ مِنَ التَّسْوِيفِ! وَدَعْكَ مِنَ الْكَسَلِ؛ فَفِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ دُعَاءٌ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَنْ يُعِيذَ الْعَبْدَ مِنَ الْكَسَلِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، يَسْتَعِيذُ

الْإِنْسَانُ بِرَبِّهِ مِنَ الْكَسَلِ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ، إِلَىٰ جِوَارِ مَا يَسْتَعِيذُ بِرَبِّهِ مِنْهُ مِمَّا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ.

لَا تُسَوِّفْ؛ فَإِنَّ أَخْطَرَ شَيْءٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِ هُوَ: (السِّينُ وَسَوْفَ)، التَّسْوِيفُ، لَا تُسَوِّفْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَأْتِي بَعْدُ؛ الصَّحِيحُ يَمْرَضُ، وَالْغَنِيُّ يَفْتَقِرُ، الْحَالُّ يَرْتَحِلُ، الْحَيُّ يَمُوتُ؛ فَمَاذَا تَنْتَظِرُ؟!!

فَاتَّقِ اللهَ رَبَّكَ!

وَاللهَ ﷻ أَسْأَلُ أَنْ يَقِينِي وَإِيَّاكُمْ شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ؛ إِنَّهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِكَمَالِ الْإِيمَانِ، وَتَمَامِ الْإِيمَانِ، وَدَوَامِ الْإِيمَانِ، وَأَنْ يَقْبِضَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَةِ مَنْ جَاءَ بِهِ ﷺ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

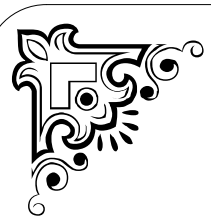

الفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٣

نِعْمَةُ الْإِيمَانِ..... ٤

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ..... ٥

الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ..... ٧

مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ وَنُقْصَانِ الْإِيمَانِ..... ٨

*** أَرْكَانُ الْإِيمَانِ**..... ١٠

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللهِ..... ١١

الرُّكْنُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ..... ١٣

الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ..... ١٥

الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ..... ١٧

الرُّكْنُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ..... ١٩

الرُّكْنُ السَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ..... ٢٠

مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ وَفَوَائِدِهِ..... ٢٢

كَمْ حَصَّلْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ؟!!..... ٢٧